المحاضرة الثانية

ج/ الخطابة في العصر الأموي:

حافظت الخطابة في العصر الأموي على البلاغة والفصاحة والبيان، ولم تتأثر لغتهم بلغات الأمم المجاورة، وازدهرت في تلك الحقبة بسبب الصراعات السياسية،فمسألة الخلافة كانت موضوع خلاف بين مختلف الفصائل، وأحقية كل طرف بها، فهل هي لبني أمية فقط، أم أنها حق لأهل قريش، أو لسلالة علي فقط أو أنها حق للعرب أو لجميع المسلمين.

كما نشطت أيضا الخطابة لدى قادة الجيوش وبين القبائل المتخاصمة، إلى جانب الوفود التي تأتي إلى الحكام قصد البيعة أو الشكوى أو التهنئة أو التعزية، إذ كانت تنوب أقوامها لعرض غرضها أمام القادة.

وأبرز احتكاك المسلمين ببقية الحضارات الأخرى ظهور صراعات فلسفية جوهرها الدين، حيث نشب جدل حول مسائل العقيدة، مثل مسألة الحرية: هل الإنسان مخير أم مسير؟ إلى جانب صفات الله وارتباط الإيمان بالعمل، فاحتدمت المناظرات بين الفرق والطوائف المختلفة مثل المعتزلة والجبرية والمرجئة والقدرية، وأنصار الديانات السماوية وغير السماوية، وظهر في تلك الفترة ما يسمى بعلم الكلام، فازدهر بذلك فن الخطابة.

1/ مواضيع الخطابة في العصر الأموي:

الخطب السياسة:

كان لكل حزب خطباؤه الذين يسعون لنشر أفكاره وإقناع الناس بما يحمله من رؤى تبيّن صحة دعواهم وتظهر في الوقت نفسه مساوئ وعيوب الأحزاب المعارضة، فالصراع كان محتدما بين الخوارج والشيعة والعلويين والزبيريين، إما رغبة بالإمساك بزمام الحكم أو التمسك به، لذلك يعتبر في تلك الفترة الخلفاء والأمراءخطباء متميزين نظرا للدور المنوط بهم للحفاظ على الحكم، ومحاولة جمع الحشود إلى صفهم، إلى جانب زرع الكراهية اتجاه الأحزاب الأخرى. ومن أشهر الخطباء آنذاك نجد **الحجاج بن يوسف الثقفي**.

خطب الدين والوعظ والقصص:

ازدهر هذا النوع كثيرا في تلك الفترة، وارتبط الوعظ بالدين وبفن القصص، حيث كان الخطباء يلقون محاضراتهم وهم جالسين، ويحاولون بشتى الوسائل التأثير على مستمعيهم، موظفين أسلوبا يجمع بين البلاغة والتشويق لإثارة الاهتمام، وكانت القصص التي يروونها تحمل بين طياتها جوانب من الفقه وعلوم القرآن واللغة في الوقت نفسه، ومن أشهر الوعاظ والقصاصين نجد **الحسن البصري، وواصل بن عطاء**.

د/ الخطابة في العصر العباسي:

بعد اتساع رقعة الخلافة الإسلامية واتصال المسلمين بالحضارات المختلفة كالفارسية واليونانية والهندية، ازدهرت العلوم بفضل النقل والترجمة، وازدهر معها فن الخطابة.

1/ مواضيع الخطابة في العصر العباسي:

الخطب السياسية:

ازدهر هذا النوع بعد تمكن العباسيين من السيطرة على الحكم وإزاحة بني أمية، فكانت الخطابة وسيلة لإظهار أحقية بنو العباس في الحكم، **فأبو العباس السفاح** يتحدث عن قرابتهم للرسول وبالتالي أولويتهم للخلافة خاصة مع ظلم الأمويين للرعية، ومن أشهر الخطباء العباسيين نجد الخليفة **أبي جعفر المنصور** ثاني الخلفاء والمؤسس الحقيقي للدولة العباسية.

تناقصت الخطب المرتبطة بالوفود نظرا لمنعها المجيء إلى قصور الخلفاء، واقتصرت فقط على بعض الأحداث الهامة كوفاة الخليفة وتنصيب آخر حيث يعزون ويهنئون في الوقت نفسه.

الخطب الدينية:

ازدهر هذا النوع في عصر العباسيين، وكان الخلفاء يشاركون فيها، وارتبطت بالمناسبات الدينية كالأعياد إلى جانب خطبتي الجمعة، ومن أشهر الخطب التي وصلتنا من تلك المرحلة خطب الخليفة **المأمون** لما تمتاز به من فصاحة وحسن اختيار للألفاظ.

وظهرت في تلك الحقبة المناظرات التي كانت تقام في المساجد وينشّطها الفقهاء وأنصار مختلف الفرق للتحاور في المسائل العقائدية والفلسفية وكانت تجمع الشيعة والزنادقة والمتكلمين.

خطب الوعظ:

كانت تقام في المساجد وتهدف إلى وعظ الجميع بما فيهم الخلفاء، وكان لكل خليفة واعظ يقدّم له النصائح مثل **ابن سماك** واعظ الخليفة **هارون الرشيد**. وكان الولاة في البداية يجمعون بين الولاية والصلاة، ثم تنازلوا عن الخطبة والصلاة وكلّفوا غيرهم بأدائها على نحو ما قام به والي البصرة **محمد بن سليمان العباسي**، أو والي الكوفة أثناء حكم الخليفتين **المنصور والمهدي**.

وكان الوعاظ يستمدّون وعظهم من القرآن والسنة وأقوال الصحابة والعلماء السابقين مثل **الحسن البصري**.

خطب القصص:

ارتبطت القصص بالوعظ على النحو السائد في العصر الأموي، حيث كانت تستمد أحداثها من القصص القرآني، ومن أشهر القصاصين آنذاك نجد **موسى بن سيار الأسواري**، **وأبي موسى الأشعري**، وقد أولوا عناية فائقة بأساليب خطبهم حيث كانوا يختارون الألفاظ الدقيقة مع حسن السبك والصياغة، وأحيانا توظيف السجع.